



محمود درویش

های اُلْنَزِيَّة های اُلْنَزِيَّة





لهم ألبني في ألبني

كتبت قصائد هذا الديوان في عامي 1984-1985 باستثناء
"يكتب الروyi: يموت" (1975)

طبعة الديوان الأولى ورقيا كانت في العام 1986
عن دار الكلمة للنشر - بيروت - لبنان

نسخة الكترونية مقدمة من دار الصدقة للنشر الإلكتروني
(ملتقى الصدقة الثقافية)

على قلق كأن الريح تحتي "المتنبي"

الفهرست

سخرج	1
نزل على البحر	2
غبار القوافل	3
عزف منفرد	4
هذا خريفي كله	5
أربعة عناوين شخصية	6
أنا العاشق سيء الحظ	7
عند أبواب الحكاية	8
في آخر الأشياء	9
فانتازيا الناي	10
محاولة انتحار	11
آن للشاعر أن يقتل نفسه	12
أوديب	13
يكتب الراوي: يموت	14
أسميك نرجسة حول قلبي	15
من فضة الموت الذي لا موت فيه	16

سنخرج

سنخرج،

قلنا : سنخرج،

فأنا لكم : سوف نخرج منا قليلاً ، سنخرج منا
إلى هامش أبيضِ نتأمل معنى الدخول ومعنى الخروج
سنخرج للتو.

أبُّ أبونا الذي كان فينا إلى أمه الكلمة
وقلنا :

سنخرج فلتفتحوا خطوةً لدمٍ فاض عنا
وخطى مدافعكم.

أوقفوا الطائرات المغيرة خمس دقائق أخرى
وكفوا عن القصف ، براً وبحراً ثلاث دقائق أخرى
لكي يخرج الخارجون وكي يدخل الداخلون

سنخرج ، قلنا سنخرج
فلتتركوا حيزاً للوداع الأخير
سلامٌ علينا ، سلامٌ علينا

سنجمع أعضاءنا في الحقائب فلتوقفوا القصف خمس دقائق
لكي تغسل السيدات الأنبيقات أثداءهن من قبل السابقة

سنخرج ،

قلنا : سنخرج منا قليلاً .. سنخرج منا
رمينا على حافة البحر ساحل أجسادنا

وانكسرنا

كعاصفة النخل ، حين انتصرنا عليكم وحين انتصرنا علينا
وزدنا الشوارع ظلا يسمى المدينة

شكلا لمعنى

يذكر بالأب والابن والروح

مهما رحلنا ومهما ابتعدنا

سنخرج ، قلنا سنخرج

فأدخلوا في أريحا الجديدة سبع ليال قصار فقط ،

فنجدوا طفلة تسرقون ضفيرتها

أو فتى تسرقون فراشاته

ولن تجدوا حائطا تكتبون عليه أوامر تنهى عن الزنزاخت وعنّا

ولن تجدوا جثة تحفرون عليها مزامير رحلتكم في الخرافه

ولن تجدوا شرفة كي تطلوا على الأبيض المتوسط فيما

ولن تجدوا شارعا للحراسة

ولن تجدوا ما يدل عليكم ، ولن تجدوا ما يدل علينا

خرجنا قبيل الخروج ، فلا ترفعوا شارة النصر فوق الجثث.

هنا نحن . نحن هناك . ولسنا هناك ، ولسنا هنا

ها نحن تحت الغاصل .

نحن دم كامن في الهواء الذي تذبحونه

سنخرج ،

قلنا : سنخرج . فلتقصروا ظلنا .. ظلنا

خذوه أسيرا إلى أمه الأرض أو علقوه على شجر الكستنا
 تكونون أو لا تكون ! ادخلوا وهمكم ، واحرثوا وهمنا

سنخرج ،

قلنا سنخرج من أول البحر

بعد قتيل ، وخمسة جرحى ، وخمس دقائق

وبعد سقوط الطوائف حول اشتباك الحديد المدوي مع العائلة.

سنخرج من كل بيتِ رأنا ندمِر دبابةَ قربةُ أو علينا

سنخرج من كل مترِ ، ومن كل يومِ ، كما يخرج البدو مناً

سنخرج ،

قلنا سنخرج منا قليلاً إلينا : سنخرج منا

إلى بقعة البحر - أبيضَ أزرقَ - كنا هناك ، وكنا هنا

يدل علينا الغيابُ الحديدي . بيروت كانت هناك وكانت هنا

وكنا على رقعةِ البرِ ساعةَ حائط

وبيومِ قرنفل .

وداعا ، لمن سوف يأتون من وقتنا صامتين

ومن دمنا واقفين ، لندخل

سنخرج ،

قلنا سنخرج حين سندخل .



نُزُلٌ عَلَى الْبَحْرِ

نُزُلٌ عَلَى بَحْرٍ : زِيَارَتَنَا قَصِيرَةٌ
وَهَدِيشَا نُقْطَةٌ مِّنَ الْمَاضِيِّ الْمَهْشَمِ مِنْذَ سَاعَةٍ
مِّنْ أَيِّ أَبْيَضٍ يَبْدأُ التَّكْوينُ ؟
أَنْشَأَنَا جَزِيرَةٌ
لِجَنْوَبِ صَرْخَتَنَا . وَدَاعَا يَا جَزِيرَتَنَا الصَّغِيرَةُ

*

لَمْ نَأْتِ مِنْ بَلْدٍ إِلَى هَذَا الْبَلْدَ
جَئْنَا مِنَ الرُّمَّانَ ، مِنْ سَرِّيْسِ ذَاكِرَةٍ أَتَيْنَا
مِنْ شَظَّا يَا فَكْرَةٍ جَئْنَا إِلَى هَذَا الزَّبْدَ
لَا تَسْأَلُونَا كَمْ سَنْمَكْثُ بَيْنَكُمْ ، لَا تَسْأَلُونَا
أَيِّ شَيْءٍ عَنْ زِيَارَتَنَا . دَعُونَا
نَفْرَغُ السُّفُنَ الْبَطِئَةَ مِنْ بَقِيَّةِ رُوحَنَا وَمِنْ الْجَسَدِ
نُزُلٌ عَلَى بَحْرٍ : زِيَارَتَنَا قَصِيرَةٌ
وَالْأَرْضُ أَصْغَرُ مِنْ زِيَارَتَنَا . سَنَرْسِلُ لِلْمَاءِ
تُفَّاحَةً أُخْرَى ، دَوَائِرَ مِنْ دَوَائِرَ ، أَينْ نَذْهَبُ
هِينْ نَذْهَبُ ؟ أَينْ نَرْجُعُ هِينْ نَرْجُعُ ؟ يَا إِلَهِي
مَاذَا تَبْقَى مِنْ رِيَاضَةِ رُوحَنَا ؟ مَاذَا تَبْقَى مِنْ جَهَاتِ
مَاذَا تَبْقَى مِنْ حَدُودِ الْأَرْضِ ؟ هَلْ مِنْ صَخْرَةٍ أُخْرَى
نُقَدِّمُ فَوْقَهَا قَرْبَانَ رَحْمَتَكَ الْجَدِيدَ ؟
مَاذَا تَبْقَى مِنْ بَقَايَا نَرْحَلَ مِنْ جَدِيدَ ؟

لا تُعْطِنَا ، يا بَحْرُ ، مَا لَا نَسْتَحْقُّ مِنَ النَّشِيدِ

لِلْبَحْرِ مَهْنَتُهُ الْقَدِيمَةُ :

مَدٌّ وَجَزْرٌ ؟

لِلنِّسَاءِ وَظِيفَةُ أُولَى هِيَ الْإِغْرَاءُ ؟

لِلشَّعَرَاءِ أَنْ يَتَسَاقَطُوا غَمَّاً

وَلِلشَّهَدَاءِ أَنْ يَتَفَجَّرُوا حُلْمًا

وَلِلْحَكَماءِ أَنْ يَسْتَدْرِجُوا شَعْبًا إِلَى الْوَهْمِ السَّعِيدِ

*

لا تُعْطِنَا ، يا بَحْرُ ، مَا لَا نَسْتَحْقُّ مِنَ النَّشِيدِ .

*

لَمْ نَأْتِ مِنْ لُغَةِ المَكَانِ إِلَى المَكَانِ

طَالَتْ نِباتَاتِ الْبَعِيدِ وَطَالَ ظِلُّ الرَّمْلِ فِينَا وَانْتَشَرَ

طَالَتْ زِيَارَتَنَا الْقَصِيرَةُ . كَمْ قَمَرٌ

أَهْدَى خَوَاتِمَهُ إِلَى مَنْ لَيْسَ مَنًا . كَمْ حَجَرٌ

بَاضَ السَّنُونُو فِي الْبَعِيدِ . وَكَمْ سَنَةٌ

سَنَنَامٌ فِي نُزُلٍ عَلَى بَحْرٍ وَنَنْتَظِرُ المَكَانِ

وَنَقُولُ : بَعْدَ هَنِيَّةَ أُخْرَى سَنَخْرَجُ مِنْ هَنَا

مَتَنَا مِنَ النَّوْمِ ، إِنْكَسَرَنَا هَا هَا

أَفْلَا يَدُومُ سَوْى الْمُؤْقَتِّ يَا زَمَانَ الْبَحْرِ فِينَا ؟

لَا تُعْطِنَا ، يَا بَحْرُ ، مَا لَا نَسْتَحْقُّ مِنَ النَّشِيدِ .

*

وَنَرِيدُ أَنْ نَحْيَا قَلِيلًا ، لَا لَشِيءٍ

بَلْ لَنْرَحْلُ مِنْ جَدِيدٍ .

لَا شِيءٍ مِنْ أَسْلَافَنَا فِينَا وَلَكُنَّا نَرِيدُ

بَلَادَ قَهْوَتَنَا الصَّبَاحِيَّةَ

وَنَرِيدُ رَائِحَةَ النَّبَاتَاتِ الْبَدَائِيَّةِ

وَنَرِيدُ مَدْرَسَةَ خَصْوَصِيَّةَ

وَنَرِيدُ مَقْبَرَةَ خَصْوَصِيَّةَ

وَنَرِيدُ حَرِيَّةَ

فِي حَجَمِ جَمْجمَةٍ .. وَأَغْنِيَّةَ

*

لَا تُعْطِنَا ، يَا بَحْرُ ، مَا لَا نَسْتَحْقُّ مِنَ النَّشِيدِ .

*

.. وَنَرِيدُ أَنْ نَحْيَا قَلِيلًا كَيْ نَعُودْ لَأَيِّ شِيءٍ

لَمْ نَأْتِ كَيْ نَأْتِي ..

رَمَانَا الْبَحْرُ فِي قَرْطَاجَ أَصْدَافًا وَنَجْمَةَ

مِنْ يَذْكُرُ الْكَلَامَاتِ حِينَ تَوَهَّجَتْ وَطَنَا

لَمَنْ لَا بَابَ لَهُ ؟

من يذكر البدو القدامى حين استولوا على الدنيا .. بكلمة ؟

من يذكر القتلى وهم يتدافعون لفضّ أسرار الخرافه ؟

ينسوننا ، ننساهم ، تحيا الحياة حياتها.

من يذكر الان البداية والتتمه ؟

ونريد أن نحيا قليلاً لنعود لأيّ شيء

أيّ شيء

أيّ شيء

لبداية ، لجزيرة ، لسفينة ، لنهاية

لآذان أرملة ، لأقبية ، لخيمة.

طالت زيارتنا القصيرة ،

والبحر فينا مات من سنتين .. مات البحر فينا.

*

لا تعطنا ، يا بحر ، ما لا تستحقُ من النشيد.

غبار القوال



نحن للنسيان . قد جئنا لتقديم المدائح
لإله فرّ من خيمتنا
واختفى حين خرجنا نجمع الصيد له.

لا تخافوا يا أهالي الجبل العالى
فلن نمكث إلا ليلتين
معنا ماء وخبز وهواء . معنا أصواتنا
معنا ما يقطع الريح إلى نصفين .. يا أهل الجبل.

نحن لم ندخل ولم نخرج . ولكن سوف نرمي
قوة الأشياء في الأشياء
هل متنا كثيراً لتخافوا موتنا
هل رسمنا صورة الوحش على الكهف لكي نألفه ؟
فاحرسوا أشجاركم من غيمة طارت وراء القافلة
نحن لا ندخل أو نخرج .. يا أهل الكهوف.

نحن لا نشبه أسلاف القصص
نحن للنسيان . حاربنا كثيراً خوفكم في خوفنا
تابعوا ، يا أهل هذا الساحل المكسور
حرب الاعذار
عن نباتٍ شبَّ في قاماتنا حين مررنا بينكم.

تابعوا سهرتكم أو زوّجوا عذراعكم للجنرال
فأقد تنجب جنسا ثالثا للكرنفال.

نحن للنسيان . لن نبقى طويلا ههنا ،
لن ندق الطبل ، لن نزع جكم ، لن تسمعوا أحلامنا
لن نطيل النوم في قريتكم ، لن نقطف الوردة من بستانكم
لن نصلّي معكم ، لن نقلق الرب الذي يختاركم شعبا على صورته.

نحن لن نترك في ساحاتكم قطرة دم
وسنمضي قبل أن تستيقظوا من نومكم
قبل أن يدخل كسرى أو سواه.

لا تخافوا يا أهالي هذه الصحراء منا
نحن لا نندش شيئا . نحن لن نبعث فيكم مرة أخرى نبيا
هذه أصنامكم فلتعبدوها مثلما شئتم.
كلوا التمر . كلوا أسماءنا
نحن لا نأتي لنبقي . نحن لا نمضي لكي نرجع . لكن الرياح
أوقعتنا خطأً في حيكم ، فلتذبحوها بالسيوف الصدئة
واحرسوا زوجاتكم من طائر الفينيق في أجسادنا
واحفظوا الرمل من العشب الذي يسقط من ألفاظنا سهوا عليكم ،
واحرسوا نخلتكم من ظلنا الطائر
وانسونا ، وناموا آمنين.



العزف منفرد

لو عُدْتُ يوماً إلى ما كان ، هل أجد
الشيءَ الذي كانَ والشيءَ الذي سيكون ؟

العزف منفرد

العزف منفرد

*

من ألفِ أغنيةٍ حاولتُ أن أولَدَ
بين الرماد وبين البحر . لم أجد
الأمَّ التي كانت الأمَّ التي تَلَدَّ
البحرُ يبتعدُ
والعزف منفرد

*

صَدَقَتْ روحِي لما قالتِ التصدق
بالحائطِ الساقطِ ، استسلمتُ للشَّبَقِ
ولو كتبتُ على الصُّفاصافِ نوعَ دمي
لجأتُ الريح عكسَ الريح في ورقِ
الصفاصافِ ، والصفاصافِ يتَقدُّ
والعزف منفرد

*

لو عُدْتُ يوماً إلى ما كان لن أجدا
غيرَ الذي لم أجده عندما كنتُ
يا ليتني شَجَرٌ كي أستعيد مدي
الراوي . وأَسْنَدَ أَفْقِي حيثما ملأْتُ
وليتنِي شَجَرٌ لا يستطيل سُدِّي ..
صَدَّقْتُ حُلْمِي ؟ لا . صَدَّقْتُ ما يَرْدُ
والعزف منفردُ

*

بَحْرٌ أَمَامِي ، والجدران ترجموني
دعْ عنكَ نفسكَ واسلمْ أيها الولدُ
البحر أصغرُ منِي كيف يحملني ؟
والبحر أكبرُ منِي كيف أحمله ؟
ضاقت بيَ اللُّغَةُ ، استسلمتُ للسُّفُنِ
وغضَّ بالقلبِ حين امتصَهُ الزَّبَدُ
بَحْرٌ علىَ .. وفيَ الأَبْيَضُ - الأَبْدُ.
والعزفُ منفردُ

*

بَعْدَ البعيد بعيَّدٍ كُلَّما ابتعدا
صارَ البعيدُ قريباً من خطوط يديِّ
احسَّهُ وأراه واحداً أحداً
على هواءِ لَهُ إيقاعُ أغنيتي .
أكلما اتسعت خطواتنا وَقَعْتُ

سماونا فوقنا واستجمعت بَدَا ؟
لو عدت يوماً إلى ما كان من بلدِ
الزيتون ، صحتُ : تباطأً أيها البلدُ.

العزف منفردٌ

*

لو عدت يوماً إلى ما كان ، لن أجدا
الحبَّ الذي كان والحبَّ الذي سيكون .
من ألف زنبق حاولت أن أَعِدا
القلب القديم بقلبِ توأم ، وجنون
حبيبي ! يا امثال الروح للجسد
ويا نهاية ما لا ينتهي أبداً
قطعت شريان موجي يا ابنة الزيدِ
قطعت صوتي عن تاريخ أغنيتي .
وددت لو أجد الإيقاع ، لو أجد .

والعزف منفردٌ

*

قلتُ : الوداع لما يأتي ولا يصلُ
ورحتُ أبحثُ عَمَّا غابَ من قمري
دعْ عنك موتك ، وارحل أيها الرجلُ
وارحل وهاجرْ وسافرْ داخل السفرِ
ليس المكان مكاناً حين تفقدُ ،
ليس المكان مكاناً حين تنشدُه .

وكلما حطَّ دوريٌّ على حجرٍ
بحث للقلب عن حواء تُرشِّدُه
وكلما مالَ غصنٌ صحتُ : كم عددُ
الهجرات ؟ كم عدد الأمواط يا عدُّ.
والعزف منفردٌ

*

.. وعابر في بلاد الناس ، لا ذكرى
تركتُ فيها ولا ذكرى حملتُ لها
كأنني لم أكن فيها ولم أرها .
خرجتُ أدخل أسمائي ، فبعثرها
النسيان ، وانقسمت نفسي لتشهرها .
أمر بالشيء كاللاشيء .. لا أجده
الشيء الذي يوجد
من ألف أغنية حاولتُ أن أولدْ
لو عدت يوماً إلى نفسي فهل أجده
النفس التي كانتِ النفس التي كانت ؟
يا ليتني ولدُ ، يا ليتني ولدُ ،
والعزف منفردٌ

*

هذا خريف كله :

فتشت عن نفسي ، فأرجعني السؤال إلى الوراء

لا شيء يأخذني إلى شيء . وينسدل الفضاء

على مشنقة ، ويندس المدى

في ثقب إبرة عاشقة

فتشت عن نفسي : سلام للذين أحبهم

عثا ، سلام للذين يضيئهم

جرحي .. هواء للهواء . وأين نفسي بين ما

يسطوا على نفسي ويرفعها رخاما للهباء.

هذا خيفي كله

أعلى من الشجر المذهب ، أين أذهب حين أذهب؟

في حضن سيدتي مكان واسع لقصيدتين

ولموت كوكب.



كل الشوارع أوصلت غيري غلى طرف السماء

فأين أذهب ، حين أذهب؟

كل الشوارع أوقعتهم في بياض خادع بين البداية والنهاية.

أمي تُعد لي الصباح على طبق

من فضة أو سنديان . ليس في أمي

سوى أم هناك تنتظر

وهنا يد تسطو على يومي وتسرق ما أعد من الكلام

يبس الكلام ، وطار موال الحمام،

ونام من أعدتهم لسماع أغنيتي.

ونام النوم ، ونام،

ولا جديد لدى النشيد ولا وصايا للضحايا،

لا بداية للنهاية ، ولا نهاية للبداية

أيها الشجر ارفع أعلى وأعلى . أيها الشجر استمع

لتحياتي مكسورة كبيارقي الأولى . ويا أيها الشجر استمع



لأراك في فجر الرماد.

وبحث عن نفسي فأرجعني السؤال إلى بلاد لا بلاد لها . بلاد للبلاد.

لا . لم أكن ما كنت لكن كلما وقعت عن أشجار غيمه

فتشت عن أرض لأسندها..بلاد للبلاد.

لا . لم أكن ما كنت لكن كلما ضيّعت نجمه

ضاع الطريق إلى النجوم. وضعفت في نفسي ، ولكن أين من

كانوا معي ؟ أين إنفجار اليأس في جسدين؟ أين الأنبياء ؟

يا أيها الشجر إندثر في .. اندثر

لأصوغ روحي من حطامي ، أيها الشجر انكسر

لأرى خطاي مداي في . وأيها الشجر انفجر

كي أفتح الشّبّاك للشّبّاك في .. وأنفجر

حريري لغتي

سلام للذين أحبهم عباثاً

سلام للذين يضيئهم جرحي

سلام للهواء .. وللهواء.

أربعة عناوين شخصية

١- متر مربع في السجن

هو البابُ، ما خلفه جنَّةُ القلب. أشياؤنا
كُلُّ شيءٍ لنا - تتماهي. وبابُ هو الباب،
بابُ الكنایةِ، بابُ الحكايةِ. بابُ يُهذبُ أيلولَ .
بابُ يعيدُ الحقولَ إلى أولِ القمحِ .
لا بابَ للبابِ لكنني أستطيعُ الدخولَ إلى خارجي
عاشقًا ما أرأهُ وما لا أرآهُ
أفي الأرضِ هذا الدلالُ وهذا الجمالُ ولا بابَ للبابِ؟
زنزانتي لا تضيءُ سوى داخلي ..
وسلامٌ علىَ، سلامٌ علىَ حائطِ الصوتِ
ألفُ عشرَ قصائدَ في مدحِ حريري هنا أو هناك
أحبُ فتاتَ السماءِ التي تتسللُ من كُوَّةِ السجنِ مترًا من الضوءِ تسبحُ فيه الخيولُ،
وأشياءَ أميِّ الصغيرةِ ..
رائحةَ البُنِّ في ثوبها حين تفتح بابُ النهار لسربِ الدجاجِ

أَحَبُّ الطَّبِيعَةَ بَيْنَ الْخَرِيفِ وَبَيْنَ الشَّتَاءِ
وَأَبْنَاءَ سَجَانِنَا، وَالْمَجَالَاتِ فَوْقَ الرَّصِيفِ الْبَعِيدِ
وَأَلْفَتُ عَشْرِينَ أَغْنِيَةً فِي هَجَاءِ الْمَكَانِ الَّذِي لَا مَكَانٌ لَنَا فِيهِ
حُرِّيَّتِي: أَنْ أَكُونَ كَمَا لَا يَرِيدُونَ لِي أَنْ أَكُونَ
وَحْرِيَّتِي: أَنْ أَوْسِعَ زَنْزَانِتِي: أَنْ أَوْاصلَ أَغْنِيَةَ الْبَابِ
بَابٌ هُوَ الْبَابُ: لَا بَابٌ لِلْبَابِ
لَكُنِّي أَسْتَطِيعُ الْخَرُوجَ إِلَى دَاخْلِي، إِلَخَ.. إِلَخَ ..

2- مقعد في قطار

مناديلُ ليست لنا
عاشقاتُ الثنائي الأخيرة
ضوءُ المحطة
وردٌ يضلّ قلباً يفتش عن معطفٍ للحنانِ
دموعٌ تخونُ الرصيف. أساطيرُ ليست لنا
من هنا سافروا، هل لنا من هناك لنفرحَ عند الوصول؟
زنابقُ ليست لنا كي نُقبل خط الحديد
نسافر بحثاً عن الصِّفْر
لكننا لا نحبُ القطارات حين تكون المحطات منفي جديداً
مصابيحُ ليست لنا كي نرى حُبنا واقفاً في انتظار الدخانِ
قطارٌ سريعٌ يقصُّ البحيراتِ
في كل جيبٍ مفاتيحُ بيتٍ وصورةُ عائلةٍ
كُلُّ أهلِ القطارِ يعودون للأهلِ، لكننا لا نعودُ إلى أي بيتٍ
نسافرُ بحثاً عن الصِّفْرِ كي نستعيد صواب الفراشِ
نوافذُ ليست لنا، والسلامُ علينا بكلِّ اللغاتِ
ترى، كانت الأرضُ أوضحَ حين ركبنا الخيولَ القديمة؟
أين الخيول، وأين عذارى الأغاني، وأين أغاني الطبيعة فينا؟
بعيدٌ أنا عن بعيدِي
ما أبعدُ الحبّ! تصطادنا الفتياتُ السريعاتُ مثل لصوصِ البضائعِ
ننسى العناوين فوق زجاجِ القطاراتِ
نحن الذين نحبُّ لعشر دقائق لا نستطيع الرجوعَ إلى أي بيتٍ دخلناه
لا نستطيع عبور الصدى مرتين

3- حجرة العناية الفائقة

تدورُ بيَ الريحُ حينَ تضيقُ بيَ الأرضُ
لَا بُدَّ لِيَ أَطيرَ وَأَنَّ الْجَمَ الريحَ
لَكْنِي آدَمٌ.. شعرتُ بِمليونِ نَايٍ يُمْزَقُ صدرِي
تَصَبَّبَتُ ثَلَاجًا وَشَاهَدْتُ قَبْرِي عَلَى رَاحْتِيَّ
تَبَعَثَرَتُ فَوْقَ السريرِ
تَقِيَّاتٌ
غَبَتُ قَلِيلًا عَنِ الْوَعِيِّ
مَتُّ
وَصَحَّتُ قَبْيلَ الوفاةِ القصيرةِ:
إِنِّي أَحُبُّكَ، هَلْ أَدْخُلُ الْمَوْتَ مِنْ قَدْمِيِّكَ؟
وَمَتُّ.. وَمَتُّ تَامًا
فَمَا أَهْدَأَ الْمَوْتَ لَوْلَا بِكَاؤِكَ
مَا أَهْدَأَ الْمَوْتَ لَوْلَا يَدَاكِ اللَّتَانِ تَدَقَّانِ صَدْرِيِّ لِأَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ مَتُّ
أَحُبُّكَ قَبْلَ الوفاةِ، وَبَعْدَ الوفاةِ
وَبَيْنَهُما لَمْ أُشَاهِدْ سُوَى وَجْهِ أُمِّيِّ
هُوَ الْقَلْبُ ضَلَّ قَلِيلًا وَعَادَ، سَأَلْتُ الْحَبِيبَيْةَ:
فِي أَيِّ قَلْبٍ أَصَبْتُ؟ فَمَالَتْ عَلَيْهِ وَغَطَّتْ سُوَى بَدْمَعَتِهَا
أَيْهَا الْقَلْبُ.. يَا أَيْهَا الْقَلْبُ كَيْفَ كَذَبْتَ عَلَيَّ وَأَوْقَعْتَنِي عَنْ صَهْلِيِّ؟
لَدِينَا كَثِيرٌ مِنَ الْوَقْتِ، يَا قَلْبُ، فَاصْمُدْ
لِيَأْتِيَكَ مِنْ أَرْضِ بَلْقِيسِ هَدْهَدْ

بعثنا الرسائل

قطعنا ثلاثة بحراً وستين ساحل
وما زال في العمر وقتٌ لنشرد
ويا أيها القلب، كيف كذبتَ على فرسٍ لا تملُّ الرياحَ
تمهَّلْ لنكمِّلْ هذا العناقَ الأخيرَ ونسجُّدْ
تمهَّلْ.. تمهَّلْ لأعرفَ إنْ كنتَ قبَّيْ أمْ صوتَها وهي تصرخ
خذْني

4- غرفة في فندق

سلام على الحب يوم يجيء
ويوم يموت، ويوم يغيب أصحابه في الفنادق
هل يخسر الحب شيئاً؟ سنشرب قهوتنا في مساء الحديقة
نروي أحاديث غربتنا في العشاء
ونمضي إلى حجرة كي نتابع بحث الغربيين عن ليلة من حنان، إلخ.. إلخ..
سننسى بقايا كلام على مقدعين

سننسى سجائرنا، ثم يأتي سوانا ليكمل سهرتنا والدخان
سننسى قليلاً من النوم فوق الوسادة
يأتي سوانا ويرقد في نومنا، إلخ.. إلخ
كيف كنا نصدق أجسادنا في الفنادق؟
كيف نصدق أسرارنا في الفنادق؟
يأتي سوانا، يتابع صرختنا في الظلام الذي وحد الجسدین
ولسنا سوى رقمين ينامان فوق السرير .. إلخ.. إلخ ..

المشاع المشاع، يقولان ما قاله عابران على الحب قبل قليل
ويأتي الوداع سريعاً سريعاً
أما كان هذا اللقاء سريعاً لننسى الذين يحبوننا في فنادق أخرى؟
أما قلت هذا الكلام الإباحي يوماً لغيري؟
أما قلت هذا الكلام الإباحي يوماً لغيرك في فندق آخر أو هنا فوق هذا السرير؟
سنمشي الخطى ذاتها كي يجيء سوانا ويمشي الخطى ذاتها .. إلخ.. إلخ

أنا العاشق السيء الحظ

تمرد قلبي علىِ .

*

أنا العاشق السيء الحظ

نرجسةٌ لي وأخرى علىِ

*

أمرٌ علىِ ساحل الحبِّ . ألقى السلامْ

سريعاً . وأكتب فوق جناح الحمامْ

رسائل مني اليِ .

*

كم امرأةٍ مزقتني

كما مزقَ الطفلُ غيمهْ

فلم أتألم ، ولم أتعلمْ . ولم أحْمِ نجمةْ

من الغيم خلف السياج الفصيِّ

*

أمرٌ علىِ الحبِّ كالغيم في خاتم الشجرة

ولا سقف لي، لا مطر

أمرٌ كما يعبر الظل فوق الحجر

وأسحب نفسي من جسد لم أره

*

أخاف الرجوع إلى أيّ ليلٍ عرفته

أخاف العيون التي تستطيعُ اختراقَ ضفافي

فقد تبصر القلب حافي

أخاف اعترافي

بأنني أخاف الرجوع إلى صدر شربته



فالقي بنفسي في البئر .. في

*

أنا العاشق السيء الحظ . قلت كلاماً كثيراً
وسهلاً عن القمح حين يفرخ فينا السنونو.
وقلت نبيذ النعاس الذي لم تقله العيون
وزدت قلبي على الطير حتى تحط وحتى تطيرا
وقلت كلاماً لأعب . قلت كلاماً كثيراً
عن الحب كي لا أحب ، وأحми الذي سيكون
من اليأس بين يدي

*

ويما حب ، يا من يسمونه الحب ، من انت حتى تعذب هذا الهواء
وتدفع سيدة في الثلاثين من عمرها للجنون
وتجعلني حارساً للرخام الذي سال من قدميها سماء ؟
وما اسمك يا حب ، ما اسم البعيد المعلق تحت جفوني
وما اسم البلاد التي خيمت في خطى امرأة جنة للبكاء
ومن أنت يا سيدي الحب حتى نطيع نواياك ونشتهي
أن تكون صحاياك ؟

إياك أعبد حتى أراك الملك الأخير على راحتني .

*

أنا العاشق السيء الحظ . نامي لأتبع روياك ، نامي
ليهرب ماضي مما تخافين . نامي لأنساك . نامي لأنسى مقامي
على أول القمح في أول الحقل في أول الأرض . نامي
لأعرف أنني أحبك أكثر مما أحبك . نامي
لأدخل دغل الشعيرات في جسد من هديل الحمام
ونامي لأعرف في أي ملح أموت ، وفي أي شهد سأبعث حيا .
ونامي لأحصي السموات فيك وشكل النباتات فيك . واحصي يديا

ونامي لأحفر مجرى لروحى التي هربت من كلامي
وححطت على ركبتيك لتبكى علي

أحب ، أحب ، أحبك . لاستطيع الرجوع الى أول البحر .
لا أستطيع الذهاب الى آخر البحر . قولي
الى أين يأخذنى البحر في شهوتك
وكم مرة سوف تصحو الوحش الصغيرة في صرختك ؟

خذيني لآخذ قوت الحجل

وتوت زحل

على حجر البرق في ركبتيك .

أحب ، أحب ، أحبك . لكنني لا اريد الرحيل عن موجتك .
دعيني ، اتركيني ، كما يترك البحر اصدافه على شاطئ العزلة
الأزلي .

أنا العاشق السيء الحظ لا أستطيع الذهاب اليك . ولا أستطيع
الرجوع الي .

*

تمرد قلبي علي .

عند أبواب الحكاية

لل نهايات مذاق القمر البنّيّ، طعم الكلمات
عندما تحفر في الروح مجاريها... وتنشف
ولها صوت أبینا في السموات، وإصغاء حصاة
لوصايا الملح.

مت يا حب مت فينا ، لنعرف أننا كنا نحب.
كل شيء جاهز من أجل هذا الانكسار العاطفي
شجر السروّ ، وورد الحائط الأحمر ، والدموع المخبار
وطريق لا يؤدي بي إلى بيتٍ ومرفأٍ
وتحيات الحديد

لمكان عبر السكان والألوان
مت يا حب في لاري النهر
على هيئة أفعى ونهايات نشيد..

النهايات يد تخرج منها يدها الأخرى
وجه لسماء تتكسر
هل بوسع القلب أن يسقط أكثر ؟
هل بوسع البجع العاشق أن يرقص أكثر ؟
صرختي أكبر مني.

صرختي أضيق من صحرائنا
صرختي دلت على قلبي قليلاً ، وأضلته كثيراً
والنهايات بدايات سؤالي عن صواب الأغنية

تصدق الصحراء فينا عندما يكذب عصفورٌ علينا

وتصير الأقبية

لقباً للأدلس.

ها أنا أصحو من النوم . على صدري آثار يدين
وعلى المرأة ما يشبه من كنت أحب
أو أحب الآن ، أو أعبد ، أو يجلد روحه بعدها
وعلى الآن أن أخلع عن بطني ختم الشفتين
وعلى الآن أن أخرج من نفسي كي يندس في نفسي ونفسني جلدها
وعلى الآن أن أسقي حلما سابقا شاي الصباح
وأقول : المطر الناعم جلد امرأة كانت هنا

كانت هنا

كانت هنا

ها أنا أدخل في النوم . أرى حلمي . أرى
كل ما يحدث لي بعد قليل
قد مررنا مثلما مر سوانا
واشتهدنا كسوانا وافترقنا كسوانا
ربما نرجع للشيء شرداً بعد قليل
ربما نرجع ، لكن حلمي إيه يأتي عكس حلمي
كلما قلت وجدت الشيء مررت نحلة حلبي بشهد ، فأرى
أن حلمي عكس حلمي

لم يعد في وسع هذا القلب أن يصرخ أكثر
السماوي ترابي ، فمت يا حب فينا نتحرر
من نجوم لا تغطينا ولا توقد فينا نرجسة

النهايات هي الحلم الذي يشبه حلما قد حدث
النهايات هي المرأة والفكرة إذ تفترقان
والنهايات هي الفكرة والمرأة إذ تنتظران
عند أبواب الحكاية

هل أسميك النهاية
أم أسميك البداية؟

رأسيك البداية.

عند أبواب الحكاية

لل نهايات مذاق القمر البنّيّ ، طعم الكلمات
عندما تحفر في الروح مجاريها... وتنشف
ولها صوت أبینا في السموات ، وإصغاء حصاة
لوصايا الملّح.

مت يا حب مت فينا ، لنعرف أننا كنا نحب .
كل شيء جاهز من أجل هذا الانكسار العاطفي
شجر السروّ ، وورد الحائط الأحمر ، والدموع المخبار
وطريق لا يؤدي بي إلى بيتٍ ومرفأ

وتحيات الحديد

لمكان عبر السكان والألوان
مت يا حب في لأرى النهر
على هيئة أفعى ونهايات نشيد .

النهايات يد تخرج منها يدها الأخرى

ووجه لسماء تتكسر

هل بوسّع القلب أن يسقط أكثر ؟

هل بوسّع البحـج العـاشـق أن يـرـقصـ أـكـثـرـ ؟
صـرـختـيـ أـكـبـرـ مـنـيـ .

صـرـختـيـ أـضـيقـ مـنـ صـحرـائـنـاـ

صرختي دلت على قلبي قليلا ، وأضلته كثيرا
والنهايات بدايات سؤالي عن صواب الأغنية
تصدق الصحراء فيما عندما يكذب عصفوري علينا
وتصير الأقبية
لقباً لأندلس.

ها أنا أصحو من النوم . على صدرِي آثار يدين
وعلى المرأة ما يشبه من كنت أحب
أو أحب الآن ، أو أعبد ، أو يجلد روحِي بعدها
وعلى الآن أن أخلع عن بطني ختم الشفتين
وعلى الآن أن أخرج من نفسي كي يندس في نفسي ونفسِي جلدُها
وعلى الآن أن أُسقي حلما سابقا شاي الصباح
وأقول : المطر الناعم جلد امرأة كانت هنا

كانت هنا

كانت هنا

ها أنا أدخل في النوم . أرى حلمي . أرى
كل ما يحدث لي بعد قليل
قد مررنا مثلما مر سوانا
واشتهينا كسوانا وافترقنا كسوانا
ربما نرجع للشيء شرداًنا بعد قليل
ربما نرجع ، لكن حلمي إيه يأتي عكس حلمي
كلما قلت وجدت الشيء مررت نحلة حلبي بشهد ، فأرى
أن حلمي عكس حلمي

لم يعد في وسع هذا القلب أن يصرخ أكثر
السماوي ترابي ، فمت يا حب فينا نتحرر
من نجوم لا تغطيانا ولا توقد فينا نرجسة

النهايات هي الحلم الذي يشبه حلما قد حدث
النهايات هي المرأة والفكرة إذ تفترقان
والنهايات هي الفكرة والمرأة إذ تنتظران
عند أبواب الحكاية

هل أسميك النهاية
أم أسميك البداية؟

رأسيك البداية.



هي آخر الأشياء

ثمرٌ على وشك السقوط عن الشجر
تاك النهاية والبداية أو كلامٌ للسفر

في آخر السرداد ينكسر الفضاء ويتسع .
لا نستطيع البحث عن شيءٍ وعن قولٍ يحرر حائطاً
فينا . وتنفتح الشوارع كي نمرّ .

ظلن ينفصلان عنا ، ثم ينتشران ليلاً لا يحسُ ولا يُرى
من يستطيع الحب بعده؟ من سيشفى من جراح الملح بعده؟
في زواج البحر والليل إستدار القلب نحوك ،
لم يجدنا ، لم يجد حَجَلاً تزيَّاً بالحجر .

في آخر السرداد نبلغ حكمه القتلى ، نساوي
بين حاضرنا وماضينا لنجو من كوابيس الغد
أيامنا شجرٌ . وكم قمر أرادك زوجة للبحر
كم ريحٍ أرادت أن تهب لتأخذيني من يدي .
أيامنا ورق على وشط السقوط مع المطر .

لم تبقَ للموتى سوى الحجج الأخيرة. لا مكان لنا هنا
لأنطيل جلسنا أمام البحر . فلنفتح طريقة للزهور
ولأرجل الأطفال كي يتعلموا المشي السريع إلى القبور.
كبرت تجاربنا وضاع كلامنا
فلننطفيء
ولنختبيء
في سيرة الأسلاف والسفر المؤدي للسفر.

في آخر السرداد يسقط من يدينا كل شيء
لا تستطيع روائح اللوز استعادتنا ولا درب الشام
في آخر الأشياء نسأل كل شيء يمنع الثمر الأخير من السقوط
لكننا نمضي إلى حتف الفواكه في مكابرة المحبين الجدد.

لا تذكريني عندما ينموا جنينك^٨
لا تطأ حلمي ولا تسمع منامي^٨
لا تغضبي مني^٨
ولا تغضب من الذكرى ومن صدأ على ريش الحمام
في آخر الأشياء ندرك كم سيدبحدنا وينكرنا القمر.

في آخر الأشياء ينكسر الكلام على أصابعنا ونخفي
ما اختفى منا ولم نعلم . ونرحم وردة البيت الأخيرة.
إن جئتِ أغنيتي ولم تجدي حذاءك فاعلمي أنني كذبت على المدى.
إن جئتِ أغنيتي ولم تجدي صراخك فاعلمي أنني كذبت على الصدى.
إن جئتِ أغنيتي ولم تجدي نهايتها أحبني قليلاً كي تحبني سدى.

إن جئتِ أغنتِي ولم تجدي بدايتها
أعدي زهرة البيت الأخيرة للندى.
في آخر الأشياء نعلم أننا كنا نحبُّ لكي نُحّبَّ ... وننسى.

... ولو استطعت ملكتُ عمرك ساعة ودقيقة منذ الولادة
حتى محاولة انتحاري حول خصركِ
وسرقت نعاع الطفولة من خطاك وشرق شعركِ.
ولو استطعت قتلت من رسموا فراشة ركبتيكِ
وشاهدوا الحجل المراوغ فوق صدركِ
ولو استطعت كنت عبداً ، أو إلهًا في ممرّكِ
وأعدت تكوين الخليقة كي أكون الموجة الأولى لبحركِ
والصرخة الأولى لبرّكِ.

ولو استطعت كنت أدركِ أنا
ثمرٌ على وشك السقوط عن الشجر.

فانتازيا الناي

النايُ خيطُ الروح . خيطٌ من شعاع أو أبدٌ
أبد الصدى . والنايُ أنَّ يئنائي راجعٌ من حيثُ جئتُ
من حيثُ جئتُ بلا رفيق ، أو بلدٌ
بلدِ يلمُ حطامُ أغنيتي ،
ما نفعُ أغنيتي ؟
**

النايُ أصواتٌ وراء الباب . أصوات تخف من القمر
قمر القرى . يا هل ترى وصل الخبرُ
خبرُ انكساري قرب داري قبل أن يصل المطرُ
مطر البعيد ، ولا أريدُ من السنةِ
سنة الوفاة سوى التفاتي نحو وجهي في حجرِ
حجر رأني خارجاً من كم أمي مازجاً قدمي بدمها
فوقعتُ من سنةٍ على سنةٍ
ما نفعُ أغنيتي ؟
**

النايُ ما نُخفي ويظهر من هشاشتنا ، ونمضي
نمسي لنقضي عمرنا بحثاً عن الباب الذي لم ينغلق
لم ينغلق باب أمام الناي لكن السحابة تحرق
مما أصاب خيولنا ، يا ناي ، فائقب في الصخور طريقنا حتى نمرّ

حتى نمرٌ كما يمر العائدون من المعارك ناقصين

وخاسرين شقائق اللغة

ما نفع أغنيتي؟

**

الناي آخر ليتني . والناي أول ليتني . والناي بينهما أنا
أنا لا أنادي غير ما ضيّع من قلبي هنا
وهناك سرّنمة . بلادي تشهيني ميتاً ومشتنا حول السياج
حول السياج يطارد الأولاد قوت الطير أو قطع الزجاج
زجاج أيام تُعد على الأصابع أو على توت البيوت
توت البيوت يموت في ، ولا يموت
ولا يموت على الغصون . تموت ذاكرتي.

ما نفع أغنيتي؟

**

الناي ، ناح الناي ، صاح الناي في شجر النخيل
شجر النخيل سيشهينا . موهينا وادخلني باه الصهيل
وأنا الصهيل وأنت جلي ، دثريني دثريني ، واشربي عسل القتيل
وأنا القتيل ، وأنت أفراس سأسقط كالنداء عن السفوح
وعلى السفوح ينوح ناي فضة الوديان أنت حول حنجرتي
فرس من الشهوة
لا تبلغ الذروة
ما نفع أغنيتي ؟

**

النَّايُ نَارُ الْحُبِّ حِينَ نَظَنَهُ قَدْ مَاتَ فِيْنَا
قَدْ مَاتَ فِيْنَا فَجَأَةً مَا نَشَهِيْهُ وَيَشْتَهِيْنَا

مَا يَشْتَهِيْنَا نَشَهِيْهُ ، وَرَغْبَتِيْ تَبَكِيْ كَائِنَةُ الْوَحْشِ تَبَكِيْ
تَبَكِيْ شَعِيرَاتُ الدَّمِ الْمَحْبُوسِ فِي لُغْتِيْ لِأَصْرَخْ :
كَمْ أُحِبُّكُ ، أَوْ لَأُحِكِّيْ
أَحِكِّيْ عَنِ النَّايِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيْعُ فَرَاقَ اْمْرَاتِيْ
مَا نَفْعُ أَغْنِيْتِيْ ؟

**

النَّايُ يَفْضُحُ جَرْحَنَا الْمَنْسِيْ . يَفْتَحُ سَرَنَا لِلْاعْتِرَافْ
الْاعْتِرَافُ بِكُلِّ مَا نَخْفِيْ وَرَاءَ قَنَاعِنَا . كَنَا نَحْبُّ
كَنَا نَحْبُّ نِسَائِنَا . كَنَا نَصْدِقُ مَا عَنَا وَهَوَاعِنَا . كَنَا نَخَافُ
كَنَا نَخَافُ نِهايَةَ الْأَشْيَاءِ فِيْنَا عِنْدَمَا كَنَا نَشَبُ
كَنَا نَشَبُ عَلَى الْخَرَافَةِ . بِاسْمِ مَنْ نَهْذِيْ وَنَرْفَعُ حَلْمَنَا
هَلْ حَلْمَنَا ، يَا نَايِ ، كَنْزُ ضَائِعٌ
أَمْ حَبْلُ مَشْنَقَةِ ؟
قَمَرُ عَلَى الشَّرْفَهُ
لَا يَدْخُلُ الْغَرْفَهُ
مَا نَفْعُ أَغْنِيْتِيْ ؟



محاولة انتحار

كتب الوصيَّةُ:

عشرون أغنيةٍ لعبيده ، وللرمل البقية

لم أحترق

لم أحترق

والنار ما زالت مسودةً خفيهٌ

لم يبق لي غير النزول عن الصدى

والسير خارج داخلي بين الشظايا والمدى

عيثأ أقدس ما يدنسه الكلام

سدى سدى

فلا تصرف مني ومنك إلى الغيوم الـلـيـكـيهـ.

فتح النوافذ للكـآـبـةـ : كـمـ أـرـىـ

سـحـباـ تـغـطـيـنـيـ وـتـمـطـرـ خـارـجيـ .ـ كـمـ مـنـ قـرـىـ

أـلـفـ حـنـيـنـيـ وـاـخـفـتـ بـدـخـانـهاـ.

كـمـ مـنـ شـعـاعـ أـخـضـراـ شـقـ السـمـاءـ وـشـقـقـيـ لـأـكـونـ :ـ قـاعـاـ أوـ ذـرـىـ

وـقـصـيـدـيـ لـاـ تـتـهـيـ إـلـاـ لـتـبـدـأـ مـنـكـ يـاـ لـغـيـ العـصـيـهـ

لم يـبـقـ لـيـ غـيرـ الذـيـ لـمـ يـبـقـ لـيـ

تعـبـ المـغـنـيـ وـالـمـحـارـبـ

فليستريحا ، ريثما تنهى مراكبنا عوبل البحر أو تسبي المراكب
وليسريحا ليلةً ، حتى نرى حمراً نسمّر فوقه ضوء الكواكب
وليسريحا في . هل من قمةٍ أخرى
لنصر لا يريد الموت في حقل الحقائب ؟
لم يبق لي غير انكسار السيف في جسد الضحية.

ماذا تبقى منك يا شعري ، سوى امرأةٍ تقني ما استطاعت أن تقني
للقادمين من الغياب ومن أصابع أدمنت شارات نصر كسرتني ؟
مات الذين أحبهم ، واللوز يزهر كل عام بانتظام
ماتوا ، ولكن الصخور تبيض لي حلاً وتسحب ظلها البني عنِ
طرق بلا طرق هناك
وه هنا أفق ، وأغنية تمنّتني ولكن حطمتني
وحدي أجدد صرختي : عودوا لأسمع صرختي . عودوا الآن مني .
ماذا تبقى منك ، يا شعري ، سوى أسماء قتلانا ، ووشم في الهوية .

ماذا تبقى منك يا إمرأتي ، سوى يأسِ تكلّتني يداه ؟
قد خفت من هذا النسيج وخفت من هذا النشيج ومن عدو لا أراه .
لا نهر في لتعبريه إلى فجراً . كل ما في انتباه وانتباه .
لا بحر فيك لكي أصب نهايتي . لا بر فيك لأهتدى من حيث شرّدني الإله .
وذهبـت من قدميكِ كـي أعلى إلى قدميكِ ثانيةً ، ويـخطـفـنـي متـاهـ .
لكن قلبي كان يعرف أنه لا يستطيع الارتفاع إلى مـدـاكـ .. إلى مـدـاهـ .
ماذا تبقى منك ، يا إمرأتي ، سوى عسل يجرّـهـني ، وملحُ جـرـحتـي صـفـتـاهـ ؟

ماذا تبقى منك غير قصيدة الحب الشقيقة؟

كتب الوصيَّة:

عشرون أغنية لعينيها .. للرمل الباقيه.

لا تشرحي أسباب هذا الانتحار لأصدقائي
لا ترتدِي فحم الثياب ، ولا تغطيني بريحان ورایهْ
لا تحفري فوق الهواء تحية القلب الأخيرهْ
وإذا استطعت فلا تحبي أي شخص تعرفيه.
وإذا استطعت تجنبِي مطر الخريف وصوت أمي ،
وخذلي من النساء زنبقه البياض العائلية.

فتح النوافذ الذي يأتي ، فلم يسمع سوى دقات ساعته الأخيرة.
دقّت ، تدق ، تعدُّ ساعات النهاية . كم نهاية
ستدق ساعتها لتنهي دورة العمر القصيرة ؟
لم يبق لي غير النزول من البداية .. للبداية
والسير داخل خارجي . لكن سدى
وسدى تطول المسرحية.

هو لا يودع أي شيء أو أحد
عيثًا يحس بأنه قد مر فوق الأرض يوما .
لا شيء يغريه بأن يبقى على حبل الفراغ من الفراغ إلى الفراغ معلقاً .
قال : الحياة هدية الأفعى ، فما شأنى أنا
فيمن سيفرح بالهدية ؟

وضع المسدس بين رؤياه ، وحاول أن ينام
إن لم أجد حلماً لأحلمه سأطلق طفتي
وأموت مثل ذبابة زرقاء في هذا الظلام
وبلا شهية.

كتب الوصيه :
عشرون أغنية لعينيها ، وللرمل البقيه.

كتب الوصيه:
لا ، لا وصيه.

آن للشاعر أن يقتل نفسه

آن للشاعر أن يقتل نفسه
لا شيء ، بل لكي يقتل نفسه.

قال : لن أسمح للنحلة أن تعتصني
قال: لن أسمح الله بأن يقتضي مني
قال : لن أسمح للمرأة أن تتركني حياً على ركبتيها.

من ثلاثين سنة
يكتب الشعر وينساني . وقعا عن جميع الأحصنة
ووجدا الملح في حبة قمح ، وهو ينساني. خسرنا الأمكنة
وهو ينساني . أنا الآخر فيه.

كل شيء صورةٌ فيه . أنا مرآته
كل موتٍ صورة . كل جسدٍ
صورة . كل رحيل صورة . كل بلدٌ
صورة . قلتُ : كفى متنا تماماً ، أين إنسانيتي ؟ أين أنا ؟
قال : لا صورة إلا للصور .

من ثلاثين شتاءً
يكتب الشعر ويبني عالمًا ينهار حوله
يجمع الأسلاء كي يرسم عصفوراً وباباً للفضاء

كُلَّمَا انْهَارَ جَدَارٌ حَوْلَنَا شَادٌ بِيَوْتَأْ فِي الْغَةِ

كُلَّمَا ضَاقَ بَنَا الْبَرُّ بْنَى الْجَنَّةَ ، وَامْتَدَ بِجُمْلَةِ
مِنْ ثَلَاثَيْنِ شَتَاءً ، وَهُوَ يَحْيَا خَارْجِيٍّ.

قَالَ إِنْ جَئْنَا إِلَى أُولَى الْمَدَنِ
وَوَجَدْنَاهَا غَيَابًا
وَخَرَابًا
لَا تَصْدُقُ
لَا تَطْقُ
شَارِعًا سَرَنَا عَلَيْهِ .. وَإِلَيْهِ.

تَكَذِّبُ الْأَرْضُ وَلَا يَكَذِّبُ حَلْمٌ يَتَدَلَّى مِنْ يَدِيهِ.

مِنْ ثَلَاثَيْنِ خَرِيفًا
يَكْتُبُ الشِّعْرَ وَلَا يَحْيَا وَلَا يَعْشُقُ إِلَّا صُورَةً
يَدْخُلُ السَّجْنَ فَلَا يَبْصُرُ إِلَّا قَمَرَهُ
يَدْخُلُ الْحُبَّ فَلَا يَقْطُفُ إِلَّا ثَمَرَهُ
فَقَاتَ : مَا الْمَرْأَةُ فِينَا ؟ قَالَ لِي : تَفَاحَةً لِلْمَغْفِرَةِ.
أَيْنَ إِنْسَانِيَّتِي ؟ صَحْتُ
فَسَدَّ الْبَابَ كَيْ يَبْصُرَنِي خَارِجَهُ . يَصْرَخُ بِي :
مِنْ فَكْرَهِ فِي صُورَهِ فِي سَلْمِ الإِيَقَاعِ
تَأْتِي الْمَرْأَةُ الْمَنْتَظَرَهُ .

آن للشاعر أن يخرج مني للأبد
ليس قلبي من ورق
آن لي أن أفترق
عن مراياي وعن شعب الورق
آن للنحطة أن تخرج من ورتها نحو الشفق
آن للوردة أن تخرج من شوكتها كي تحرق
آن للشوكة أن تدخل قلبي كله
كي أرى قلبي ، وكي أسمع قلبي ، وأحسه.
آن للشاعر أن يقتل نفسه ،
لا لشيء ،
بل لكي يقتل نفسه.

أوديب [ما حاجتك للمعرفة يا أوديب]

ما حاجتك لمعرفة ... يا أوديب /

ما حاجتي للمعرفة ؟
لم ينجُ مني طائرٌ أو ساحرٌ أو إمرأةٌ.
العرشُ خاتمةُ المطاف ، ولا ضفافَ لقوّتي
ومشيئتي قدرٌ . صنعتُ إلوهتي
ببديِّ ، وإلهةُ القطيع مُزيقةٌ.
ما حاجتي للمعرفة ؟

*

السرُّ في الإنسان ،
وإِلْهَانُ سَيِّدُ نَفْسِهِ وَسُؤَالُهِ
لا عِلْمٌ إِلَّا مَا يَرَاهُ الْآنُ ،
وَالْمَاضِي دَمْوعٌ مُتَرْفَهٌ
ما حاجتي للمعرفة ؟

*

أمشي أمامي واثقاً من صولجان خطايَ . ظلّي أزرق
والناسُ أشجاري
وللتاريخ أن يأتي بكل قضااته وشهوده
ليؤرخوا فرحي بملكتي
وأولادي وسور مدینتي
وجلال أقتعتي
وموت الأمس فيَ وفي المؤرخ . هنا أحيا . هنا
ما حاجتي للمعرفة ؟

*

لا شأن لي بسلامتي
كانوا رعاة ، أم ملوكاً ، أم عبيدْ
هذا أنا ملِكٌ
أنا ملِكٌ وحيدٌ
وأحبُّ إمرأتي وأعبدُها وألبسُ عريها
وأشدُّها من كل أطراف الدم الجنسيِّ في دمها
وأطلق صرختي بفحيخ حيواناتها الصغرى .
أريدكِ مرةً أخرى ، فلا تتحدى عن زوجكِ الماضي
وعن رجل سوائي .
أنا هنا . وأنا هنا .
وأنا هنا
وهنا أنا ...
ما حاجتي للمعرفة ؟

أنا كائنٌ في ما أكونْ

وأنا أنا

ماضيَ سرُّ لا يورقني ؛

سأكمل ما بدأتُ من الجواب ، لأكمله .
لا شأن لي بالأسئلة .

عما مضى

لا شأن لي ، لا شأن لي . وأنا جوابُ للجواب ،

لا شأن لي في أصل أمي

سيّان ، إن كانت أميره

أو فقيره .

أنا واحدٌ

أحدٌ

ملكٌ ...

ما حاجتي للمعرفه ؟

*

لم يسألوني مرّةً : من أي صلبٍ قد أتيت ؟

لم يسألوني : من أبوك ومن أخوك ؟ ومن قتلتَ وهل قتلتْ ؟

لكنهم قالوا : ستثار للملك ؟

فسألت : من قتل الملك ؟

وسألتُ : من قتل الملك ؟

أنا قاتلُ الملك . الملك

وهو والدي المجهول والراحل
أنا بريء من دم واقف
بيني وبين الله . لم أعرف
بأني القاتل الجاهم
وهل الجريمة أنني قاتل
أمْ أَنْتِي عارف ؟!

*

أنا زوجُ أمّي
وابنتي اختي
وتختي ، مثل عرشي ، أوبيه
يا امرأه
يا معرفه
ما حاجتي للكما ، لماذا لم تموتا مثل موت الآلهه
منْ أطلق الماضي علىَ كأخطبوط حول روحى التائمه
منْ دسَّ في خمري سموم المعرفه ؟
ما حاجتي للمعرفه
ما حاجتي للمعرفه ؟

يكتب الراوي : يموت

ليس لي وجه على هذا الزجاج
الشظايا جسدي
وخريفي نائم في البحر
والبحر زواج
فلينم أصحاب هذا الوقت في ساعاتهم
هذه الأجراس لا تأخذني اليوم
إلى أي لقاء أو وداع
هذه الأجراس لا تعلن وفتي
أن وفتي من شعاع

يكتب الراوي على الكورنيش
والموج الممزق:
ذهب الموت إلى البحر
وظل البحر أزرق

مدن تأتي وتمضي .. هذه زنزانتي
بين حوار الضوء والظل
جدار وجدار ..
إن وجهي واحد .. والموت واحد

مدن تأتي .. وظل يتمدد
مدن تمضي .. وظل يتبدد
هذه حريري
بين حوار الظل والضوء
نهار وجدار
إن وجهي واحد .. والموت واحد

يكتب الراوي على السكين:
من هذا النزيف
طار عنقود حمام
وعلى سطح الرغيف
ووجد العش ، ونام

ليس لي وجه على مرآة هذا الوقت
وجهي كبيوت الفقراء
"يشرب النسيان " من ذاكرة القمح
وحلم الأنبياء
مدن تأتي وتمضي .. ساعة الحائط للعرض
وللأرض أنا .. وللشهداء.

وهنا بيروت في الصفر التجاري
وفي أقراص منع الحمل والخطة
تبكي وقتها المكسور في الإعلان عن أقراص منع الوطن الآخر
تبكي وقتها المهدور في هذا المساء
ليس لي وجه على هذا الكفن
فلينهم أصحاب هذا الوقت في ساعاتهم
ولينهض الموتى من الموت لترويض الزمن

يكتب الراوي على باب المدينة:

من هنا مر الخريف
في ثياب القتلة
وعلى كل رصيف
حفلة للسبلة



ليس لي وجه على هذا الفراق
الشظايا جسدي
والمسافات عناق

آه لو يبتعد الموتى عن الموت قليلا
لأراهم في تفاصيل الأمل
آه ، لو أسحب مني جثتي
لأرى الفارق ما بين الصدى والصوت
والفكرة في بؤس العمل
كل شيء قابل للاحتراق
في احتمالات الكتابة
كل شيء في يد الراوي أو الشاعر
شعر وعناق ..

الضحايا - صورة
والدم - إيقاع قصيدة
واندلاع الفجر في الغابة
والماء الطيني ..

وعطر البرتقال الرب
والموت دفاعا عن حسان أو عقيدة
في يد الشاعر شعرٌ وعناق...!
يا إلهي ! أين إنسانيتي
يا إلهي ! كيف أنجو من مهارات اللغة!
كل شيء قابل للاحتراق
في احتمالات الكتابة
المسافات عناق
والتفاصيل عناق
والعلاقات عناق

ولذلك يكتب الرواية على كل البيوت:
ال حقيقي يموت
وال حقيقي يموت!

أَسْمَكِ نَرْجِسَةً حَوْلَ قَلْبِي

(إلى سميح القاسم)

دوائر حول الدوائر ، لو كان قلبي معك

قطعت مزيداً من البحر . ماذا أصاب الفراش ،
وما صنع النبع بالفتيات الصغيرات ؟ ماذا دهانا ؟
لتدخل هذا العنقاء السراب .. العنقاء السراب السراب
ونحن على مشهد لا يكرر إلا حضور الغياب .
تماثيل تحصى ، حصى ، مشمساً شارعاً ، شارعين . وباب
يطل على خطوة لم تصل بعد . ماذا أصاب الوجه
وما فعل الليل بالعبدات الأليفة ؟ ماذا دهانا ؟
لتتفصل العين عن نظرة صوبتها ؟ أحياناً تمد الجذور
رسائلها في الفضاء لتمتد فيها يغيب الحضور ؟
غياب حلولي في كل دار . غياب بلاد أشيدها في اللغة
غياب دخولي في الروح لا شيء في . غياب غياب *

إذا غَفَرَ اللَّهُ لِلْأَنْبِيَاءِ
وَعَادُوا إِلَى الْأَرْضِ مِنْ مَلْكُوتِ الْعِقِيدَةِ ؟

إذا غَفَرَ اللَّهُ لِلسُّجَنَاءِ

وَعَادُوا إِلَى الْبَيْتِ مِنْ رَحْلَةٍ فِي مَسَاءِ الْقَصِيْدَةِ ؟

إذا غَفَرَ اللَّهُ لِلشَّهَدَاءِ

وَعَادُوا إِلَى الْأَهْلِ مِنْ جَنَّةِ الْكَلْمَاتِ الْبَعِيْدَةِ

فَهُلْ تَغْفِرُ الْأَمْ لِي

رَحِيلِي إِلَى امْرَأَةِ ثَانِيَةِ ؟

*

دوَائِرُ حَوْلِ الدَّوَائِرِ ، دُعِنِي أَفْسَرُ لَكَ الْحَادِثَةُ
حَلَمْتُ نَ كَمَا كُنْتَ تَحْلُمُ ، أَنَّ حَزِيرَانَ أَقْسَى الشَّهُورِ
وَأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي يَتَكَرَّرُ فِينَا لَكِ نَتَبِعُهُ
هُوَ الْكَارِثَةُ.

حَلَمْتُ ، كَمَا كُنْتَ تَحْلُمُ ، أَنَّ الْبَحِيرَاتَ زَرَقَاءَ خَلْفَ يَدِيَّ
وَخَلْفَ يَدِيَّكَ.

وَأَنَّ الطَّرِيقَ الْمَعَاكِسَ أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ ، وَأَقْرَبُ مِنْكَ إِلَيْكَ ،
وَأَنَّ لَحْرِيَتِي رَمْزٌ تَمُوزَ وَالْزَوْبَعَةِ .
حَلَمْتُ فَطَرْتُ لِأَدْخَلِ ، ثَانِيَةً ، فِي الْجَذُورِ
وَغَبَتُ لِأَحْضِرِ كُلَّ هَدَيَايَا الْلَّغَةِ
إِلَيْكَ ..

وَكَدْتُ أَعُودُ قُبْلِ ابْثَاقِ الْفَرَاقِ
وَلَكِنَّ حَادِثَةَ الْوَهَمِ تَمَّتْ ، وَتَمَّ احْتِرَاقُ الْبُرَاقِ .
عَلَى شَارِعِ عَجَّ بِالْحَالَمِينَ ،
وَبِالرَّحْلَةِ الثَّالِثَةِ .

*

إذا ضلت الروح خارجها
ضللت روح داخلها .

*

أسميك نرجسة حول قلبي
لو كان قلبي معك ،
وأودعه خشب السنديان ،
ل肯ت قطعت الطريق بموت أقل ...

أما من وراء ؟ أما من أمام ؟ أما من صعود ؟
أما من هبوط ؟

اما آن لفارس الحر أن يتوسد ظلا
وأن يشتري قبره قبل أن ينفذ القفز . ماذا دهانا
أما كان من حقنا أن نصدق امرأة واحدة
وأسطورة واحدة ؟

حرام علينا مكاشفة الذات . هل ترقص الباسدوibli
وتعبر في شارع المومسات ؟

اما كان من حقنا أن نواصل ذاك الضحك
وكسر الزجاجات في شارع الليل حين يموت الملك ؟
لنا الذكريات ، وللغزو ترجمة الذكريات إلى أسلحة
ومستوطنات .

اما زلت تؤمن أن القصائد أقوى من الطائرات ؟
إذن ، كيف لم يستطع إمرؤ القيس فينا مواجهة المذبحة ؟
سؤالٍ غلطٍ
لأن جروحي صحيحة

ونطقي صحيحٌ ، وحبري صحيحٌ ، وروحي فضيحةٌ.

أما كان من حقّنا أن نكرّس للخيل بعض القصائد قبل انتشار
القريحة؟

سؤالٍ غلطٍ

لأنِّي نمطٌ

وبعد دقائق أشربُ نخبي ونخبَ من أجل عامٍ سعيدٍ جديٍّ جديٍّ
سعيدٍ
جديٍّ سعيدٍ.
*

إذا ضلتُ الروحُ خارجها

ضللتُ روحَ داخلها.

*

سنكتبُ ، لا شيء يثبتُ أنِّي أحبك غير الكتابةُ
أعشقُ فيكَ الذين أحبوا ولم يفصحوا بعد عن حُبِّهم.
أعشقُ فيكَ تفاصيل عمر توقفَ في لحظةٍ لا تشيحُ.
هنا قلبُ أميِّ . هنا وجهُ أمكَ.
هنا أولُ الشعرِ والسخريةُ.

هنا أولُ السُّلْمَ الحَجَرِيِّ المؤدِّي إلى اللهِ والسجنِ والكلمةُ
هنا نستطيعُ انتظار البرَّايرةِ المؤمنين بجحشِ
توقفِ في أرضنا قبل ميلادِ عيسى عليه السلام ،
وأسسَ دولته بعد ألفي سنَّة.

أتحسبُ أنَّ الزمانَ يُضيئُ حقَّ الحميرِ بقتلِ العربِ؟

*

سُنْكَتِبُ ، لَا شَيْءٌ يَثْبِتُ أَنَّ الزَّمَانَ طَوِيلُ الْلِّسَانِ

سُوَى الْكَلْمَاتِ الَّتِي تَصُدُّ سُوَى مَوْتِ

صَاحِبِهَا

فَقُولُهَا

وَقُلُّهَا

وَخَفَّ عن القلب بعض التلوث والأسئلة

وَقُلُّهَا

وَخَفَّ عن الناس سادية العصر والأخوة - القتلة

سُنْكَتِبُ مِنْ غَيْرِ قَافِيَّةٍ أَوْ وَطْنٍ

لَأَنَّ الْكِتَابَةَ تَثْبِتُ أَنِّي أُحِبُّكَ ،

وَأَنَّ لَأْمِي حَقٌّ بِقَلْبِكَ

وَأَنَّ يَدِيكَ يَدَايَ ، وَقَلْبِي قَلْبَاً!

هُنْ فِضْلَةُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَمْوَى فِيهِ

نسيانٌ أمرٌ ما صعُودٌ نحو باب الهاوية
هذا أنا ، أنسى نهاياتي وأصعد ثم أهبط . أين يمتحن الصواب ؟
هل في الطريق ، أم الوصول إلى نهايات الطريق المفرحة ؟
وإذا وصلت فكيف أمشي ؟ كيف أرفع فكرةً أو أغنية ؟
ضيقَتْ هاوتي لتكبر خطوتي فيها ، وأجلست السماء على الحصى
وعلىَّ أن أنسى هزائمي الأخيرة كي أرى أفق البداية ؟
وعلىَّ أن أنسى البداية كي أسير إلى البداية واثقاً مني ومنها.
ولأنني ما زلت أسأل ، لا أرى شكلَّاً لصوتي غير قبوي
هل كان معيارُ الحقيقة دائمًا سيفاً لأخفي فكري مذ طار سيفي ؟
من يستطيع البحث عن سفح لصوتٍ خرَّ في الوادي السحيق ؟
من يستطيع البحث عن أممٍ أتانا صمتها عبر الخيول الفاتحة
وتزوجتْ لغة العدو . تعلمتُ أديانه استسلمتُ لغيابها
ما زلتُ أرى مما جرى ؟ هل أستطيع البحث عن مترٍ مربع
لأحيل أغنيتي إليه ، خلف هندسة الخراب الصارمة
ولخطوتي الأولى . ألم أعرف تماماً شكل موتي
وحجارة القمر المبعثر ، عندما أهديت موتي
سلام أطفالٍ سينجبهم عدوٌ من نسائي
هل هكذا التاريخ لا يروي سوى سير الملوك الناجحين ؟

دافت عما لا أراه ، ولن أراه ، ولن عن سرير العاشهه
دافت عن شجر سيشنقني إذا ما عدت من لغتي إليه
دافت عما كان لي . ويفرّ مني حين توقفه يداي

دافعتُ عما ليس لي . وسأستطيع إذا استطعت سأستطيع
أن أرجع الماضي إلى ماضيه ، أن استنّ موعظة الجبل
من رأني سائراً متسائلاً بين الضحايا والشهدود
ضيقَت هاولتي لأوضح خطوتي . وسأستطيع سأستطيع
أن أملأ الكلمات معناها وأن أحيا كما شاعت مشيئة ربتي
هذا أنا أنسى نهاياتي وأصعد ثم أصعد نحو باب الهاوية
أهناك ما يكفي من الأفكار كي أختار خطوتي الأخيره؟
أهناك ما يكفي من البلدان كي أضع الكلام على الرصيف .. وأنصرف
أهناك ما يكفي من الكلمات كي أبني نوافذ لا تطل على المذابح ؟
أهناك ما يكفي من التاريخ كي أجد ابتهالات الشعوب السابقة ؟
أهناك ما يكفي من النسيان كي أنسى .. وأنسى
أنسى لأبتكر البداية من نهاية ما انتهى فيها . كسرت الدائرة
وكسرت نفسي كي أرى نفسي تدل على انتباه الأجنحة
وعليّ أحياناً . أطعم خيلنا لغة ، أنسر جها الكنایه ؟
من ليس منا صار منا . افتحوا باب الحدائق في قيودي
يخرج إليكم ما أريد من الكلام ، وما أريد من اليمام .
لم يبق لي شيءٌ لأخسره هنا . لم يبق شيءٌ كي أراه
لم يبق لي شيءٌ ينادياني ولا شيءٌ يضاف إلى كتابات الكهوف
في قوتي ضعف الممر ، وفي انكساراتي قوة المعنى . فماذا

لو هبّ نعاعٌ على أقصاص نفسيٍ ، وارتقتُ على حطامي العاليةُ

ماذا لو اكتمل النشيد الحر ، وانهارت حدود الهاوية ؟

ماذا لو انقضَ النهار علىَ من ثقب المدى؟ هي أغنية

منذ الصعود إلى الهبوط إلى محاولة الصعود على الصدى . هي أغنية

سيوزع النسيان أعشاباً على جراثها ، وسنستعيد

أيام إخوتنا وتاريخ انبعاث الماء من حجر . فكم سنة سنبقى

فِي قَاعِ هَاوِيَّةٍ نُعْلَمُ رُوحًا قَدَّاسَهَا وَجَنَاسَهَا

ونعيد للأسماء سكاناً نسوا أسماءهم كي يتبعونا

ويقايضوا دمهم برمان البعيد؟

صدق أغنيتي كذبت الخريف وليتني كذبت أغنيتي وصدقت الخريف

هل يستطيع الورد في أحلام من مات النزول عن السياج ؟

هل نستطيع العيش أكثر ما استطعنا كي ترى ذهب الكلام

خبزاً وفاكهـةـ؟؟ "أسـأـتـ إـلـيـكـ يـاـ شـعـبـيـ "أسـأـتـ كـمـاـ أـسـاءـ الـحـبـ لـيـ

وأصبت طفلاً بالأغاني حين قدست المعانى وحدها

وترك سكّان القصيدة في مخيّمهم يعذّون الهواء على الأصابع.

كم من أخ لك لم تلده الأم يولد من شظاياك الصغيرة؟

كم من عدو غامض ولدته أمك يفصل الآن الظهيرة عن دمك ؟

"أَسَأْتِ إِلَيْكَ يَا شَعْبِيَّ إِلَيْكَ" كَمَا أَسَاءَ إِلَىْ آدَمَ؟

ما أضيق الأرض التي لا أرض فيها للحنين إلى أحد

كم مرة ستعيد للألم المسيح على طبق

..من فضة الموت الذى لا موت فيه ولا درج..

كم مرة ستعيد للأشياء أولها وللأسماء فكرتها البسيطة

كم مرة ستمر وحدك في " الطريق إلى دمشق " ولا ترى
غير الفراغ المر ، يا صحراء كوني نعمة ، كوني صغيره
لتمن قافلة الدعاء وقبضة القمح الأخيرة

كم مرة ستكون آخر من يكون ولا يكون ؟

يستدرجونك ، فانتظرهم خارج المعنى ولا تلق السلام على أحد
واخطف خطاك من الخاجر ، وارتفع أعلى من الشجر السحابة واللغة
وادخل إلى أنفاق نفسك كي ترى ما ليس فيهم.

يستدرجونك ، فانتظرهم خارج الأشياء . كن شبّاً وكن

شبّاً ، ولا تخلع قناعك عن دروعك . كن شبح
شبح البداية والنهاية والمدى ، أنت المدى . هي أغنية
قطعوا يدي وطالبوني أن أدفع عن حلب

واستأصلوا معجزتي وسرت ، فحاصروني ، حاصروني ، حاصروني
قالوا : انتظر ، فنظرت . (لا تكسر موازين الرياح مع العدو)
ووقفت . قالوا : لا تقف . فمشيت ثانية ، فقالوا لا تسر
{الحرب فر . لا تحارب خارج الكلمات } . قلت : من العدو ؟
(ارفع شعارك وانتظره . واعتذر عما فعلت)

ماذا فعلت ؟ (بحثت وحدك عن خطاك ولم تبلغ سيدك)
من سيدّي ؟ قالوا : (الشعار على الجدار) فقلت : لا
لا سيد إلا دمي المحروق في جسدي يفتح عن يدي
لتدق بوابات هذا الليل . لا . لا سيد إلا دمي . هي أغنية
وعلي أن أجد الغناء لكي أسلّي من أسلّي : قاتلي ، وحبيبي

وأنا أحب لارفع الأنفاس عن نفسي ، وأحياناً أحب لكي أحب
ماذا سأفعل بعد جسمك ، والشتاء هو الشتاءُ
عسلٌ عنيفٌ يرشد الأنثى إلى ذكرِ ، ويرشدني إلى عبث الكلام
دقّت حوافر هذه الأمطار خاصرتني . أللّاجأ للقصيدةْ
وهي التي فتحت على حريتي منفايَ فيكِ . وأين أنتِ وأين أنتِ ؟
في القاع يتضح الغياب . أرى الغياب . أجسّه وأراه جسماً للغياب
وأقيس هاويتي بما يبقى من النسيان ، لا أنسى فأهبط في الجحيم
وأقيس هاويتي بما يبقى من النسيان ، فاهبط أيها النسيان حبلًا للخروج
للخارج الهاوي . تعبت من الرجوع إلى مهب الذاكرة
أنسى لأعرف أنتا بشرٌ . وأنسى كي أجدد وردي
لا شيء فيـ، ولا أماميـ ، كـي أرى خبيـزة حمراء فيـ هذا الخراب
لا شيء فيـكِ لـكي أضـحي بالـمدائـح والـجـسد
لا شيء فيـنا كـي نـعود إـلى مـسـائلـة الطـبـيـعـة وـالـطـبـائـعـ
لا شيء فيـنا كـي نـعلـق شـارـعاً فوقـ الصـدـىـ . هيـ أغـنـيةـ
وـعلـيـ أنـ أـجـدـ السـمـاءـ هـنـاـ لـأـصـبـحـ طـائـراـ
وـعلـيـ أنـ أـنـسـىـ لـكـيـ أـجـدـ الذـيـ أـنـسـاهـ . ماـذاـ اـنـتـظـرـ ؟
لـمـ يـبقـ فيـ تـارـيخـ بـابـيـ ماـ يـدـلـ عـلـىـ حـضـورـيـ أوـ غـيـابـيـ
بـابـ لـيـدـخـلـ أوـ لـيـخـرـجـ مـنـ يـتـوبـ وـمـنـ يـؤـوبـ إـلـىـ الرـمـوزـ
بـابـ لـيـحـمـلـ هـدـهـ بـعـضـ الرـسـائـلـ لـلـبعـيدـ
لـمـ يـبقـ فيـ تـارـيخـ بـابـيـ غـيرـ خـطـوةـ مـنـ أـرـيدـ وـمـنـ أـحـبـ،
كـلـ الـذـيـنـ كـرـهـتـهـمـ مـرـوـاـ بـبـابـيـ حـينـ نـمـتـ وـحـينـ قـمـتـ
مـنـ آـدـمـ الـمـحـكـومـ بـالـصـحـرـاءـ حـتـىـ آـخـرـ الـأـعـدـاءـ مـنـ أـبـنـاءـ أـمـيـ
أـنـاـ الـوـحـيدـ الـمـسـتـبـاحـ كـشـمـسـ آـبـ وـتـسـمـيـاتـ الـآـلـهـةـ ؟
أـنـاـ الـوـحـيدـ الـحرـ فيـ كـلـ الـعـصـورـ وـفـيـ جـمـيعـ الـأـمـكـنـةـ

لِيَقِيسُ كُلَّ النَّاسِ ، حَرِيَاتِهِمْ بِطَلاقٍ أَمِيَّ مِنْ أَبِي
هَلْ مَتَّ مِنْ زَمْنٍ بَعِيدٍ وَاخْفَيْتَ وَلَمْ يَصْدِقْنِي أَحَدٌ ؟

وَيَوْاصلُونَ الْبَحْثَ عَنْ قَبْرِي لِيَتَفَقَّ الْحَلِيفُ مَعَ الْعَدُوِّ عَلَى فَضَاءِ مَشَانِقِي
وَيَوْاصلُونَ الْبَحْثَ عَنْ صَوْتِي لَا شَهَدَ أَنِّي .. لَا صَوْتٌ لِي
أَوْ أَنِّي نَصَفَ الطَّرِيقَ إِلَى التَّوَابِلِ وَالْحَرِيرِ .
أَنَّا اسْتِرَاحَةً مِنْ يَحْرَبُ أَوْ يَفَاؤْ .. أَوْ يَخَاطِبُ رَبِّهِ
أَوْ وَاحَةً لِلْقَافِلَهُ !

لَا أُسْتَطِيعُ تَأْمِلُ الْأَشْيَاءِ وَهِيَ تَعِيشُ فِي لَكِي أَغِيبُ
وَقُدِّتُ مِنْ حَجَرٍ ، وَفِي حَجَرٍ سُجْنٌ . وَمِنْ حَجَرٍ
أَطْلَعْتُ نَرْجِسَةً لِتَؤْنِسَ صُورَتِي . أَنَا مِنْ هَنَاكَ
وَبِكُلِّ مَا أُوتِيَتِ مِنْ حَجَرٍ سَاجِمٌ قَوْتِي وَخَرَافِي
لِأَكُونَ صَنْوًا لِاسْمِي الْحَجْرِيُّ ، تَخْطِيطًا لَظَلٌّ لِي ، وَظَلٌّ لِلْمَكَانِ
وَمَسَافَةً قَرْبَ الْمَسَافَةِ بَيْنَ أَسْئَلَتِي وَأَجْوَبَةِ السَّيُوفِ الْغَادِرَةِ .
سَأَمْزِقُ الصَّحْرَاءَ فِي وَحْولِ أَجْوَبِي . سَأَسْكُنُ صَرْخَتِي
"أَنَا مِنْ رَأِي..."

أَنَا مِنْ رَأِيِّ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ صَحْرَاءً فَأَمْسِكُ حَفْنَةَ الْعَشَبِ الْآخِيرَهُ
سَأَكُونُ مَا وَسَعَتْ يَدَايِ مِنْ الْأَفْقِ
سَأَعِيدُ تَرْتِيبَ الدُّرُوبِ عَلَى خُطَابِي
سَأَكُونُ مَا كَانَتْ رَوَايَهُ .
"أَنَا مِنْ رَأِي"

أَنَا مِنْ رَأِيِّ نَوْمِ التَّتَارِ عَلَى الْخَيُولِ الرَّاكِضَهُ .
أَنَا مِنْ رَأِيِّ أَمْعَاهُ فَوْقَ الدَّوَالِيِّ : فَاقْتَرَبَ .

أنا من رأي خمسين عصراً جاثما فوق الدقيقة.. فاقترب
أنا من رأي تسعين والدة لبنتٍ واحدة
أنا من رأى سرباً من الحشرات يصطاد القمر
أنا من رأى في جرحه تاريخ هجرات الشعوب من الكهوف إلى المسارح
أنا من رأى ما لا يرى . هي أغنية
لا شيء يعنيها سوى إيقاعها ، ريح تهبّ لكي تهبّ لذاتها . هي أغنية
حجر يشاهد عودة الأسرى إلى ما ليس فيهم ، أغنية
قمر يرى أسرار كل الناس حين يخبون جنونهم في ضوئه ويصدقون الأغنية
وهشاشة تتفقد الإنسان في آثاره ،
في قطعة الخزف القديمة ، في أداة الصيد ، في لوح يؤوّل ، أغنية
لمنجد العبث الشقيّ وقوة الأشياء فيما ليس يدرك ، أغنية
ترسي ،لتعرف نفسها ، قانون غبطتها وترحل
لقراءة أخرى تراها عكس ما كانت تشير ولا تشير
هي أغنية
هي أغنية.



ملتقى الصداقه الثقافـي
دار الصداقه للنشر
الإلكتروني

Visit us:

www.alsdaqa.com/vb

دار الصداقه للنشر الإلكتروني

<http://www.alsdaqa.com/vb>

<http://www.alsdaqa.com/vb/forumdisplay.php?f=95>